سبب تخلف المسلمين

تخلف منهجي

للنقد فوائد ومزايا

إننا لا نطبق المنهج العلمي الصحيح، لا في حاتنا العلمية ولا في حياتنا اليومية!

ضربت لكم أمثلة عن الحياة اليومية من خلال التعامل مع الطبيب (أيّ طبيب) وسكرتيرته (مقالي: تصرفات سكرتيرة طبيب).

مشايخنا يكتبون غالبًا بلا منهج!

تبين لي ذلك من خلال بحوثي العلمية.

منهم من يعتقد أن الاستحسان ليس من قبيل الحيلة (الأصولية)!

ومنهم من يغلّب السياسة على العلم!

ومنهم من يغلب المال والمنصب على الحقائق الدينية والعلمية!

ومنهم من يحب شيخه لمناصبه لا لعلمه! لكي يرثه في المنصب! وربما لا يكون شيخه من أهل العلم، بل هو من أهل السياسة! يكابر ويتكلف ويتعسف ليجعل منه عالمًا، بل علّامة!

تبيّن لي غياب المنهج عند بحث ميراث المرأة، مع أن كثيرًا منهم يحملون شهادة دكتوراه في حقول علمية مختلفة، ومنهم من وصلوا إلى درجة أستاذ (بروفيسور)!

قالوا: المرأة ترث أكثر من الرجل! فالبنت ترث أكثر من الأخ! يا لها من مقارنة منهجية!

كما أنهم لا يعرفون ولا يطبقون شرط بقاء الأشياء الأخرى على حالها، بل منهم من صار يستهزئ به! مع أنه شرط مهم لا بد منه! وقد وقعوا في أخطاء كبيرة وكثيرة، نتيجة الجهل بهذا الشرط، والاستخفاف به.

وتبين لي غياب المنهج عند استعراض أقوال المشايخ الذين يرون جواز الفائدة. فأقوالهم تحكمية أبعد ما تكون عن المنهج!

ومنهم من يرى أن قوله تعالى في القرض: (ولا تُظلمون) بالنقصان، وتحتاج إلى جهود شاقة لتغيير قناعته، بل ربما لفهم النص! الصحيح: لا تُظلمون بالثواب.

ومنهم من يرفض: الربا ربوان، حتى لو قال به الصحابة والتابعون! البيع الآجل فيه ربا حلال: زيادة في الثمن لأجل الزمن.

ومنهم من يغوص في الحيل، ولا يبالي، بل ربما ظن أنها جزء من الدين معاذ الله! واستدلّ لها بأدلة فاسدة!

ومنهم من لا يميّز الحيلة من الصراط المستقيم!

ويمارس الحيل ويرتزق منها ويتاجر بها! ويحسب أنه لا يزال على الجادّة!

هناك مشايخ تجري الحيل في عروقهم!

عقود صورية نابعة من إسلام صوري: لحية، وجبّة، وعمّة!

ومنهم من يتشبث بالوعد الملزم في المعاوضات، ولو أدى ذلك إلى بنك إسلامي مطابق للبنك التقليدي! ولا يدري أنه بذلك كمن يعود إلى استباحة الفائدة التي سبق أن حرّمها من قبل!

ومنهم من لا يميّز في المشكلة الاقتصادية (مشكلة الندرة) بين الطرح والحل!

وينكر الندرة، ولو أتيته بأحاديث نبوية تجاهلها، وأعرض عنها!

ويتعذر إقناعه لأنه اختار رأيًا لكاتب سابق، وتشبّث به، وصار من المستحيل عليه تغييره! فصار إمّعة!

ومنهم من كفّر القائلين بالندرة!

ومنهم من كفّر القائلين بأن الإنسان خليفة الله في الأرض!

ومنهم من ينكر قيمة الزمن والتفضيل الزمني، ويزعم بأن الزيادة في ثمن البيع الآجل ليست من باب قيمة الزمن!

ومنهم من يخلط بين قيمة الزمن والتضخم، ويتعسر جدًا إقناعه بغير ذلك، بل يتعسر عليك أن تفهمه معنى قيمة الزمن!

ومنهم من يتعذر عليه فهم ربا النَّساء!

ومنهم من يرفض تفسيري لقوله تعالى: وما ربك بظلاّم للعبيد، بدعوى أن الله حرّم الظلم على نفسه! لا يقبل أن يقال له بحال: ربك يظلم من ظلم! ويظلمه على قدر ظلمه على سبيل المشاكلة!

ومنهم من زعم أن الأجر على المنفعة، وليس على المشقة! والحق أن الأجر أجران!

ومنهم من يخطئ، وإذا صححت له خطأه لا يعترف بالخطأ مهما كلّف ذلك من آفات!

ومنهم من يتعصب لشيخ أو مذهب أو حزب أو جماعة أو بلد، فيفوته ما عند الآخرين!

ومنهم من يلمّع نفسه ويعظّم حزبه، ويبخس غيره! ولا يرى بذلك حرجًا دينيًا ولا أخلاقيًا!

ومنهم من إذا رفضت أن تكتب له بحوثًا عاداك وحاربك وانتقم منك!

ومنهم من لا يستطيع التمييز بين العلماء، ويجد راحته في اتباع شيخ معين، ولو كان ذا علم قليل!

فالمشكلة إذن ليست في الدين كما يزعم بعضهم، بل هي في أتباع الدين!

مشكلة التخلف عندنا مشكلة منهجية.

تحتاج إلى الصفاء والرصانة والأمانة.

والله أعلم بالصواب.

الإثنين:

07 رمضان 1442هـ

19 نيسان 2021م

رفيق يونس المصري